



داعية الشام وطيبه

الدكتور حسن هويدي

وحب العلم.. والده كان شيخاً معروفاً لدى أهل بلدته بالتزامه الدين ومجالس الذكر والعلم في المساجد، وله بالغ الأثر في مسيرته وفي تعليم القرآن لجيل واسع من أهل الدير.

■ طبيعة الدير نفسها ذات الطابع العشائري المحافظ، وحياة أهلها القائمة على الفطرة، فلا فجور ظاهر، ولا دور لهُو واضحة، مع خلو الشارع من أي اختلال ينسب إلى السفور أو التبرج.. شكلنا التكوين الأولي لهويدي الذي تربى على مائدة القرآن وحب السنة والتعلق بالذكر.

■ منذ طفولته تعلق بالعلم الشرعي، وأخذ معظم علومه في الفقه والتفسير والحديث واللغة العربية والأصول في وقت مبكر من علماء بلده أمثال: الشيخ حسين رمضان الخالدي والشيخ سعيد المفتي والشيخ جعفر الرحبي، الذين كان يختلف إليهم، ويرافقهم، ويجالسهم، ويحضر حلقتهم، ويراجعهم ويفيد منهم.. مع مواصلة التحصيل بجهود ذاتية عن طريق مطالعة أمهات الكتب في مختلف الميادين ضمن رفقة صالحه من أقرانه، أمثال: الشيخ أحمد السراج والشيخ عبدالرزاق الخالدي والشيخ د. خليل ملا خاطر وأمين الشاكر.. وغيرهم.

■ حصل على شهادة الثانوية العلمية، ثم انتسب إلى كلية الطب في جامعة

الدعوة مهاجراً بها حاملاً لها على غير عادة من في مثل سنه، يطوف من اليمن إلى الإمارات والكويت ومن لندن إلى إسطنبول والسودان.. وحركته لم تتوقف حتى وفاته.

■ من رجيل سورية الأول، نشرنا للعلم الشرعي، وبثنا لأنوار الدعوة.. ومن باب «المرء ضعيف بنفسه قوي بإخوانه» دلف إلى أرضها يغرر فساتل بقي بها أمته رياح تغريبها، يحشد الجهود المنضوية من أجل غد أفضل للمسلمين، ويوظف الطاقات الحيوية الفاعلة بطريقة منظمة، وبأسلوب جماعي، حتى تخرج الثمرة طيبة ومؤثرة ومجدية.

■ عرفه السوريون طيباً بارعاً، وعالمًا محققاً، وفقهياً ثبّتا، واسع الاطلاع، حجة بالعلوم الشرعية، وعلى دراية واسعة بتفسير القرآن، صاحب ثقافة ثرة جمعت بين الطب والفقه إضافة إلى استيعاب «فقه الواقع» وفقه الدعوة، ومعرفة العلل والأدواء، والتيارات المناوئة، وطبيعة المعركة، وحقيقة الأزمة التي تمر بها الأمة.. إنه الفقيه الطيب حسين هويدي.

المولد والنشأة

■ من دير الزور (عروس نهر الفرات)، ففيها ولد مطلع عام ١٩٢٥م، في كنف بيت إسلامي طيب طابعه التدين والالتزام والمحافظة على الفضيلة

■ رمز للداعية المؤثر، وأنموذج قدوة للمربي الناجح، ومثال للقائد الذي جمع الله عليه القلوب.. تجده مع الجميع هينا لينا.. إلا إذا رأى أمراً لا يحتمل وجهة نظر أو اجتهاداً آخر، والمخالفة فيه صريحة، فإنه لا يهادن فيه ولا يدهن، لكن يظل منضبطاً بالشرع، متجنباً التجريح، محذراً من الفتنة، نابذاً الشقاق، حاثاً على الألفة والأخوة والمحبة، مطالباً بالصبر وحبس النفس عن الخطأ.

■ يلتزم «أدب الخلاف» ويتجنب الإثارة، ويعتمد منهج «ما بال أقوام»، فلا تسمع أو تقرأ له -وهو يناقش قضية غير مؤمن بها، أو ينتقد فكرة معينة يرى عدم صوابيتها- كلمة نابية، أو لفظاً لا يليق، بل ينتقي كلماته بدقة ليصل إلى الفكرة التي يريد بالطف الجمل، وأجمل العبارات.

■ عند التشاور كثيراً ما تراه يميل إلى هذا القول أو يأنس إلى ذلك الرأي، لكن بلا تعصب، ودون انغلاق، وتجده في نهاية المشاورة: يسجل موقفه ورأيه.. لكن يعلن التزامه بما ذهب إليه الأكثرية وتطبيقه له.

■ على الرغم من تخطيه الثمانين، فإن نشاطه أو سعيه في سبيل نصرة الإسلام لم يهدأ، وحركته في الدعوة إلى الله ناء بتحملها شباب، فقد ظل دائم الأسفار متعهد الترحال ناشراً

دمشق، ثم حصل على شهادة الدكتوراه في الطب بتقدير «جيد» عام ١٩٥٢م، وكانت رسالته لنيل شهادة الدكتوراه عن: «قرط نشاط الغدة الدرقية». ثم حصل على شهادة التخصص في الأمراض الباطنة من كلية الطب في جامعة دمشق.

■ خلال سنوات الدراسة في دمشق لازم كبار العلماء فيها ونهل من علومهم، وأكثر من ملازمة الشيخ مصطفى السباعي الذي تأثر به كثيرا وأصبحت علاقته به كبيرة جدا.

حياة عملية دعوية

■ بعد تخرجه عاد إلى دير الزور ليفتح عيادته ممارسة لمهنة الطب، فكان يوزع أوقاته بين العيادة والعمل الدعوي، الذي أصبح يستغرق أكثر وقته حتى غلب مهنته فتفرغ له تفرغا كاملا.

■ عاش حياته مناضلا، وانتشرت إسهاماته الفكرية والتربوية، إذ كانت قدرته هائلة على استيعاب المسائل وتحدي العقبات، وحركته دؤوبة من أجل الدعوة الإسلامية التي جعلها «همه الأول والأساسي: تسير في دمه وروحه، عاش لها ومات من أجل رفع رايته».

■ عين عضوا بالمجلس الأوروبي للإفتاء، وكان فاعلا في قضايا إسلامية مهمة كثيرة، وله دور رائد على مستوى سورية، وعلى المستوى العربي والإسلامي والدولي، وشارك ضمن وفود عدة للتدخل في إنهاء نزاعات داخلية في عدد من الدول الإسلامية.

.. عن هويدي

■ مجلسه، طال أو قصر، لا يخلو من تأصيل شرعي، أو بيان لمسألة وكيف يكون الانضباط فيها بشرع الله.. والأصالة عنده أهم من الحدائث مع

أنه يفقه عصره ولا يعيش في الماضي والتاريخ وحده.. حريص على المرجعية الشرعية في جميع ما يقول ويعمل.

■ ستة وستون عاما وهو يسير على طريق الدعوة، لم يلب فيه، ولم ينثن، أو يتراجع.. حتى في سني عمره الأخيرة تجده مسافرا من بلد إلى آخر حاملا هم الدعوة، ومستقبل الأمة، مندفا للعمل الإسلامي، يحاضر ويوجه ويعلم إلى آخر ليلة من حياته.

وصيته

■ جعل لقاء الله نصب عينيه، وحرص في سعيه في الدنيا على ألا يغفل عن هذا المصير؛ ولذا فقد عاش بين الناس ووصيته الشرعية مكتوبة عنده ممتثلا إلى قول الرسول ﷺ: «ما حق امرئ مسلم له شيء يوصي فيه يبيت ليلتين إلا ووصيته مكتوبة عند رأسه» (رواه الشيخان).

■ المتأمل في وصيته يجد جمال سيكها، وأشراق عبارتها، وقوة بيانها، وحرصها على اتباع السنة، ودقة ألفاظها (ولا أذكر أن لأحد علي دينا حتى كتابة هذه الوصية)، وسعة فقهها وتشديده على ضرورة الالتزام بهذا الفقه.

عادة أسبوعية

■ كانت له جلسة أسبوعية يجلس فيها للترويح مع إخوانه يتلون كتاب الله ويتدارسونهم، ثم تكون لهم دروس في العقيدة أو التزكية أو التاريخ.. وفي ليلة وفاته تحدث حديثا رقيقا خاشعا عن الموت وقرأ من «التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة» للقرطبي.

هويدي كاتباً

■ امتلك الدكتور حسن هويدي قلمًا بليغا رائعا، وأيضا اشتغل على نفسه فامتلك ثقافة عامة قوية، وعلم شرعي

راسخ، وموهبة أدبية واضحة، وتمكن من اللغة العربية التي كان من متذوقها.. ومن مؤلفاته: «الوجود الحق» و«من نفحات الهدى» و«محاذير الاختلاط» و«الشورى في الإسلام» و«مفاهيم في ضوء العلم»، إضافة إلى مقالات كتبها هنا وهناك، ومنها مقالاته الشهيرة في مجلة «حضارة الإسلام»، وبيانات كتبها في مناسبات متفرقة.

إسهاماته مع «الوعي»

■ كان للشيخ الدكتور حسن هويدي خمس مساهمات مع المجلة، جاءت تحت عناوين: «جمال الإسلام، ع: ٢»، و«نفخ الروح غير تكاثر الخلية، ع: ٦٤»، و«بين الشريعة والطب، ع: ٦٨»، و«نقل الدم لا يحرم، ع: ٧٢»، و«دور الإسلام في العصر الحديث، ع: ١١٨».

وفاته

■ بعد جهاد في خدمة الدين والدعوة إليه استمر أكثر من ٦٠ عاما، وعن عمر ناهز ٨٤ عاما، وبعدما أدى رسالته على أحسن ما يكون الأداء، لقي الدكتور هويدي ربه على أحسن ما يكون اللقاء، بعد أدائه صلاة فجر الجمعة ١٢ مارس ٢٠٠٩م، وهو جالس في محرابه يذكر الله، في مهجره في مدينة عمان في الأردن، ووري جثمانه الثرى في مقبرة سحاب قرب العاصمة بعدما صلي عليه في مسجد الجامعة الأردنية.

المصادر

■ كتاب «أعلام وعلماء كتبوا في الوعي الإسلامي».

■ رابطلة أدباء الشام.

■ رابطلة العلماء السوريين.

■ مقال للدكتور عامر حسين أبو سلامة (انترنت).

■ الموسوعة الحرة (ويكيبيديا).